مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثاني، فيفري، 2023 ص- ص:314-334

العربية في الجزائر التاريخ والمصير.

Arabic in Algeria History and destiny.

عبد السلام عزلاوي (*)	د حسان هشام
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجلفة	كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجلفة
abdesslam.azlaoui@mail.univ-djelfa.dz	hiche2410@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 30 /2022/10 تاريخ القبول: 21 /2023/01 تاريخ النشر: 20 /2023/03

الملخص: يهدف هذا البحث إلى مناقشة مكانة اللغة العربية عند العرب، وما تمثله من قداسة كونها لغة القران الكريم، ولغة التراث الإسلامي الذي يعتز به المسلمون والعرب والذي أعطاها هالة من القداسة إذ كانت منذ البداية وسيلته الدعوية في استقطاب الشعوب إلى تلقي نصوصه، وفهم وإدراك معانيه ورموزه، إضافة إلى محاولة إيجاز نشأة اللغة وما دار حولها من تفسيرات نظرية مختلفة تؤسس أصل النشأة وجذورها مع ما اعتراها من تطور عبر مراحل التاريخ، لننتهي إلى مساهمات علماء المسلمين في تكوين رؤيتهم لأصل اللغة ونشأتها، ثم ذكر أهميتها في حياة المسلمين كونها تحتل أعلى المراتب في نفوسهم، وترتبط ارتباطا وثيقا بمصيرهم دنيا وآخرة.

الكلمات الدالة: نشأة اللغة؛ التراث؛ اللغة القداسة؛ الأصالة

Abstrac: The objective of this research is to reveal the position of the Arabic language among the Arabs as the sacred language of the Koran and its holiness. Thus it was the language of the Islamic heritage over the centuries, it was the means of rites and preaching. Yet from the beginning it attracted the minds and hearts of faithful Muslims of all races.

Thus, this study is based on the roots of the language and its authenticity according to the different linguistic, philosophical, and social visions over the centuries.

Arriving to synthesize by the idea that Muslim scholars contributed to forming a constructive vision of the origin of Arabic and its evolution, also highlighted its scientific and spiritual value.

Keywords: The root of the language; heritage; holiness; authenticity.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

تمثل اللغة العربية هوية الأمة التي استوعبت عناصرها الثقافية والاجتماعية والتاريخية عبر مراحل طويلة من التطورات والتحولات، إذ الأمة العربية تقوم على مجموعة دعائم جوهرية، انطلقوا منها لتحقيق الوحدة المنشودة التي سطروها، فوحدة اللغة التي مثلتها العربية كانت ولا تزال الرابط الذي ربط أطراف الأمة الإسلامية اجتماعيا وثقافيا، فالعرب استمدّوا أفكارهم من واقع اجتماعي حدث بالفعل في شبه الجزيرة العربية، حينما كانت ألسنتهم مجموعة لهجات منتشرة في القبائل العربية، لكنها تحتكم إلى لغة مشتركة شكلت المركز والمعيار للغة عربية فصيحة صريحة يعتز العربي بالانتساب إليها، ويصنف وفق إجادته لها.

لقد خرجت هذه الأمة الموحدة بفضل الإسلام الذي ضمن بقاء اللغة محمية في حركة توسعية ناشرة ما حملته هذه اللغة من تراث ضخم، اشتمل على مختلف المبتكرات العلمية والفكرية والتنظيمات المختلفة السياسية للدول والأمم وما قدمته من خدمات جليلة إلى بقية البشرية خلال العصور الوسطى التي تحفظ آثارها إلى اليوم،

أنّ (العرب ظهروا بوصفهم امة عمادا لدولة عالمية من الناحية الحربية، واستطاعوا بفضل شجاعتهم النادرة وبطولتهم الفائقة وتضحياتهم... أن يؤسسوا إمبراطورية عالمية تكونت لها شخصيتها المتميزة)[1]، لقد قدم العرب صوره موحده في جو من الاحترام لكل الثقافات المحلية مع إعلاء الثقافة المركزية التي دامت قرونا حامية هذا الاتحاد والوجود المشترك مشكلة امة واحدة شعائرها الإسلام، (نشروا دينهم وأسسوا الحواضر التي صارت حواضر الحياة الفكرية والدينية دون أن يحاول القضاء على الدين أو استئصال امة)[2].

1.1. أهمية الموضوع

اللغة ظاهرة اجتماعية لها نظام خاص يشترك كل الأفراد في إتباعه، ويتخذونها أسلوبا للتعبير عن حاجياتهم وتواصلهم، فهي ليست من المبتكرات التي يبتكرها فرد بعينه، إنما تخلقها طبيعة الاجتماع، وتنبعث من الحياة الاجتماعية، فكل منا ينشأ ليجد نظاما لغويا يسير وفقه ويتلقاه بطريق التعلم والمحاكاة كما يتلقى بقية القيم والعادات الاجتماعية فيصبح بذلك ملزما

للخضوع إلى أحكامها، ويلقى مقاومة وتوجيها في كل محاولة للخروج عن قوانينها، والقول باجتماعية المنشأ اللغوي قول قديم عرفه العرب، إذ جاء أن الإنسان لما لم يكن مكتفيا بنفسه عن معاشه، ومقيمات معاشه لم يكن له بد من أن يسترفد المعاون من غيره.. فوضعوا الكلام دلالة، [3] وعلى الرغم من تعدد المذاهب النظرية المفسرة لنشأة اللغة، إلا أن الثابت يقينا أنها تتطور وترتقي بمقدار رقي وتطور المجتمعات وتضعف وتتخلف بمقدار تخلفها، ويمكن إجمال أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- أن اللغة تعد العامل الأساسي في توحيد المجتمع وتوحيد ثقافته.
- يحدد هوية المجتمع الجزائري ضد الاضطراب الحاصل في مفهوم الهوية.
- تسهل عملية التعلم والقضاء على الازدواجية التي تسبب في عقبات معرفية.
- يرتبط تعريب المجتمع الجزائري ببقية العالم العربي الإسلامي.
- يحافظ على تراث ثقافي ضخم ومهم هو بصدد الضياع والقطيعة.

2.1. أهداف الدراسة:

إن إحلال اللغة العربية محلها، من شأنها التأثير بشكل فعال في توحيد الهوية في الجزائر أن الصراع القائم الآن بين العربية والفرنسية هو صراع من أجل الهوية ولا يمكن أن تتم أدنى تنمية اقتصادية أو تربوية ما لم تعد العربية إلى مكانتها الطبيعية لتحقيق سنن الطبيعة، اذ تحمي الثقافة العربية والإسلامية بكونها لغة حضارة وثقافة ومدنية.

من أجل هذا جاءت هذه الدراسة لمحاولة توصيف موضوع اللغة، ويلقي الضوء على الآراء المتناقضة حول الموضوع نشأة اللغة، كذلك يهدف إلى أسباب التعدد اللغوي في الجزائر وهل حصوله كان نتيجة لتعدد مجتمعي أم هو قضية مصطنعة أحدثها الاستعمار؟. كما يهدف أيضا إلى تأكيد أن ظاهرة العربية ظاهرة اجتماعية نتيجة مطالب اجتماعية وضرورات اجتماعية ملحة، وليس ديكتاتورية عربية كما يوصف من بعض الإيديولوجيين والفرانكفونيين في الجزائر.

3.1. إشكالية الدراسة:

إن المتفحص لظاهرة اللغة في الجزائر يجد انه قد" قامت ظاهرتان بارزتان أولاهما انتشار الإسلام وثانيتهما ظاهرة التعريب وما رافقها من توسع جغرافي وبشري للعرب"[4]، إذ وصل إلى حدود المحيط فيما ساد مناطق المغرب العربي مكونا "ظاهرة مركبة لانتشار العربية في هذه الأصقاع أسهمت فيها عوامل متعددة ثقافية واجتماعية واقتصادية"[5] جعلت المنطقة عربية اللسان والدين والحضارة مع الحفاظ على بعض الخصوصيات المحلية التي سمح بها الإسلام، كونها لا تعارض مبادئه وأساسياته، فقد" يعني اتخاذ العربية خطابا، وقد يندرج إلى تمثيل الثقافة العربية، وقد يتجاوز ذلك ليتخطى حدود الانتساب والدخول في إطار العرب"[6]، فسادت العربية بمكوناتها المغرب عموما، وامتزجت الأنساب والألسن في تناغم دام قرونا، ربما يعود ذلك إلى الهجرات القديمة ما قبل الإسلام التي سهلت انتشار العربية، إذ حدث الوصل بين الفينيقية التي هي عربية قديمة، وبين العربية التي هي لغة حديثة طورها القرءان الكريم والإسلام[7]، الذي انتشر مع دخول العرب الفاتحين، فالعربية باعتبارها هوية الأمة التي استوعبت محتواها الثقافي والاجتماعي والتاريخي عبر مراحل طويلة من التطورات والتحولات التي حدثت أثناء قيامها ومحاولاتها إحياء مجد الأمة وتحريره مما لحق به من أفكار زرعها المستعمر بهدف التفريق بين الكيان الواحد يسهل اختراقه وتدميره من الداخل وضع تكتله واتحاده لضمان بقائه تحت السيطرة، أن الحديث عن العربية يفرض أهميته علينا باعتبار ها ركنا أساسيا شكل الفكر القومي منذ نشوئه، إذ الأمة العربية في رأي القوميين تقوم على مجموعة دعائم جوهرية انطلقوا منها لتحقيق الوحدة المنشودة التي سطروها، فوحدة اللغة التي مثلتها العربية كانت ولا تزال الرابط الذي ربط أطراف الأمة الإسلامية اجتماعيا وثقافيا رغم ما اعتراها من عراقيل، كما أن وحدة الدين رمزها ورايتها التي دعمت العربية وحفظتها وضمنت لها الانتشار والتوسع، فما من مجتمع اعتنق الإسلام إلا اقبل على تعلم العربية حتى صارت لغته وثقافته عربيتين، بل برز في كل هذه البلدان المفتوحة علماء أفذاذ ساهموا بدورهم في نشر اللغة والدين الإسلامي في أصقاع أخرى من هذا العالم.

لقد خرجت هذه الأمة الموحدة بفضل الإسلام الذي ضمن بقاء اللغة محمية في حركة توسعية، ناشرة ما حملته هذه اللغة من تراث ضخم اشتهرت به، اشتمل على مختلف المبتكرات العلمية والفكرية والتنظيمات المختلفة السياسية للدول والأمم وما قدمته من خدمات جليلة إلى بقية البشرية خلال العصور الوسطى التي تحفظ آثارها إلى اليوم، إن بعث الأمة العربية إلى طبيعتها الأولى الموحدة اجتماعيا وثقافيا وحضاريا رغم ما تعترض هذا التيار من عراقيل، فنحن نعرف أن (العرب ظهروا بوصفهم امة عمادا لدولة عالمية من الناحية الحربية واستطاعوا بفضل شجاعتهم النادرة وبطولتهم الفائقة وتضحياتهم.... أن يؤسسوا إمبراطورية عالمية تكونت لها شخصيتها المتميزة)[8]،

ان التاريخ في الجزائر قدم صوره موحده لكل الثقافات المحلية مع إعلاء الثقافة المركزية التي دامت قرونا حامية هذا الاتحاد والوجود المشترك مشكلة امة واحدة شعارها الإسلام والعربية، ما جعلنا نتساءل عن حقيقة اللغة العربية وما سر غيابها، وما مدى تموقعها داخل المجتمع الجزائري؟

2. نشأة اللغة

يعود الفضل في نشأة اللغة الإنسانية إلى الحياة الاجتماعية حيث ضرورة التعاون وتبادل الأفكار كظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية، تخلقها طبيعة الاجتماع، وتنبثق عن الحياة الاجتماعية وما تقتضيه من شؤون، غير أن علماء اللغة والاجتماع تفاوتوا واختلفوا في العوامل التي دعت إلى ظهورها بأصوات ودلالات معينة إلى غاية اصطلاح المجتمع في نهاية الأمر إلى وضع مسميات خاصة، وأصوات بعينها تقوم بوظيفة الاتصال فقيلت في هذا المجال أقوال وتأسست نظريات عدة نذكر منها:

1.2. نظرية الإلهام الإلهي:

كان أنصار هذه النظرية من الباحثين والفلاسفة وفقهاء اللغة القدماء كابن فارس[9] وابن جني[10]، وأقر هذا الاتجاه في العصر الحديث طائفة من العلماء كالفيلسوف دي بونال[11] في كتابه "legislation primitive"، إذ قدموا أدلة نقلية من القرءان الكريم كقوله تعالى

"وعلم آدم الأسماء كلها"[12]، أي منح الله القدرة للإنسان على وضع الألفاظ، أو كما جاء في الإنجيل: "الله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول، وجميع طيور السماء، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها، وليحمل كل منها الاسم الذي يصنعها الإنسان"[13]،

2.2. النظرية التوقيفية:

ترى أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق والارتجال للألفاظ، وممن قالوا بهذا الرأي اليوناني ديموكريطس[14]، كما يقرره الكثير من الفلاسفة في العصر الحديث أمثال آدم سميث[15]، وهذه النظرية بطبيعة الحال، ليس لها أي سند عقلي أو نقلي أو تاريخي، بل ما تقرره يتعارض مع القوانين الاجتماعية حيث النظم الاجتماعية تكون بالتدريج من تلقاء نفسها، إضافة إلى أن التواضع على التسمية يستلزم لغة صوتية يتفاهم بها المتواضعون، وحيث لابد من وجود لغة للتفاهم على وجود لغة، وقصارى ما جاء به أصحاب هذه النظرية أنه كان يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء، فيضعون لكل منها سمة ولفظا يدل عليه، ويغني عن إحضاره أمام البصر، وأشهر من أيد هذه النظرية العلامة "ماكس مولر"، والعلامة الفرنسي "رينان"[16].

3.2. النظرية الطبيعية:

تؤكد منشأ اللغة الإنسانية من الأصوات الطبيعية، ثم سارت في طريق الرقي شيئا فشيئا، تبعا لارتقاء العقلية الإنسانية، وتعدد حاجات الإنسان.

لقد عبر الإنسان عن انفعالاته كأصوات الفرح والحزن، ومحاكاة أصوات الحيوان والأشياء، وكانت لغته في أول أمرها محدودة، قليلة التنوع، ثم أخذت تتسع تبعا لاتساع التفكير ورقيه، وتعدد حاجات الإنسان ومظاهر حضارته، والأدلة التي اعتمدت عليها هذه النظرية، هي أنّ المراحل التي تقررها بصدد اللغات تتشابه إلى حد كبير الارتقاء اللغوي عند الطفل[17].

4.2. الأصل الاجتماعي للغة:

يؤكد علماء الاجتماع المحدثون أمثال "مالينوفيسكي" و"تومسون" و"بوخز" على انه من خلال مواقف العمل الجمعي ظهرت اللغة وارتقت، ظهرت كمتغيرات إيقاعية، وكمحاولات

للتواصل بهدف تنظيم العمل، يرى "تومسون" أن اللغة ظهرت كجزء من التكتيك الخاص بالإنتاج، فقد كانت الجماعة البدائية تعمل جماعيا، وكان توقيت كل حركة لليد أو القدم، وكل ضربة على الحجر يقترن بصيحة غير مفصلة يلقيها الجميع معا، ويذهب البعض إلى أن أصل اللغة هي الصرخات الطبيعية التي كانت تصدر عن الإنسان البدائي، ولا تزال تصدر عن الحيوانات في المواقف المختلفة، حيث كل اللغات توجد كلمات نشأت عن هذه الطريق، من ذلك في اللغة العربية ما تجد من كلمات عواء، نقيق التي تحاكي أصوات الطبيعة، على أننا نميز بين:

أ- أصحاب التحليل النفسي: الذين ذهبوا الى أنها نشأت شديدة الصلة بالفكر، فعندما نريد التعبير عن أفكارنا لأنفسنا أو للغير ينشأ الكلام.

ب-الأصل الاجتماعي: حيث يذهب "كارل بوهلر[18]" إلى أن اللغة مظهر اجتماعي، وليست سوى نتاج الاتصال بالغير، ويذكر "دي لاكروا[19]"، أن اللغة ليست ملكية فردية، والإضافات إذا لم تكن تتقبلها الجماعة يحفظها التراث الاجتماعي وتموت مع الأفراد.

5.2. خصائص اللغة:

خصائص اللغة عند علماء الاجتماع هي أنها (اتسعت فشملت أفاقا أخرى حين اتسعت مدارك المجتمع وعاش في مراحل رقي حضاري، فكانت لديه لغة علمية ولغة فنون وآداب، فالنظام اللغوي من النظم القابلة للأتساع والخلق)[20]، وبذلك فإن اللغة هي هوية المجتمع ووسيلته للبقاء والاستمرار، إذ لا يمكن أن نتخيل مجتمعا يمكن أن يرتقي ويتطور بدون لغته الوطنية، وهذا ما يؤكده الدكتور تمام حسان حيث أن (إغفال العنصر الاجتماعي في اللغة يحرم الدراسة من أقوى خصائص هذا الموضوع المدروس)[21].

3. أصل اللغة عند العرب:

يقول السيوطي "إن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح وهدير الرعد وخرير المياه ونعيق الغراب..."[22]، ويعيد نشأتها إلى ضرورة اجتماعية:" إن الإنسان

لما لم يكن مكتفيا بنفسه في معاشه ومقيمات معاشه، لم يكن له بد من أن يسترفد المعاون من غيره، ولهذا اتخذ الناس المدن ليجتمعوا ويتعاونوا... وتوزعت الصنائع، وانقسمت الحرف على الخلق، فكل واحد قصر وقته على حرفة يشتغل بها، لأن لكل واحد من الخلق لا يمكنه أن يقوم بجملة مقاصده"[23]، وحينئذ لا يخلو إن يكون محل حاجته حاضرة أو غائبة بعيدة عنه، فإن كانت حاضرة بين يديه أمكنه الإشارة إليها، وإن كانت غائبة فلا بد له من أن يدل على محل حاجته وعلى مقصوده وغرضه[24]، فوضعوا الكلام دلالة إذ وجدوا اللسان أسرع الأعضاء حركة وقبولا للترداد، وهذا الكلام إنما هو حرف وصوت... ثم رأوا أن الكفاية لا تقع بهذه الحروف ... ولا يحصل المقصود بإفرادها، فركبوا منها الكلمات ثنائيا وثلاثيا ورباعيا وخماسيا..."[25]

4. اللغة عند العرب:

(العربية لغة الأمة، وقلبها النابض، ومفتاح علمها، وقاموس مجدها ورمز هويتها، وعنصر مهم من عناصر ثقافة أبنائها)[26]، فهي شعار المجتمع العربي ولسان حاله وديوان عوائده وأخباره وأيامه، مفخرة العرب وموطن اعتزازهم، فلا يتقنها خطيب أو شاعر إلا وضع على الهامات، وقدموه في المهمات، وأقاموه مقام السادات، وليس عندهم أبغض ولا أثقل ممن جرى على لسانه اللحن[27] والخطأ، حتى يضرب به الأمثال وصنف دون رتبة الرجال، فرويت في ذلك القصص والأخبار، وصنفت الكتب والمصنفات، واعتبروا اللحن في العربية مسبة وعارا، يتبارون في إجادتها، ويتفاخرون في معرفة دقائقها، ويتسامرون في الاستمتاع بمحاسنها، فعرف بذلك مبرزون وخطباء وشعراء يعاملون معاملة الملوك والأمراء، ويجلسون مجالس السادة بما أجادوا منها نثرا وشعرا، فوصلتنا خطب قس بن ساعدة[28]، وسحبان بن وائل، وأشعار امرئ القيس، وزهير والنابغة رواية لا كتابة، لعشقهم حفظ النوادر من الأقوال والأشعار، يروونها جماعة عن جماعة حبا لبراعة المعنى، وتقديسا لرونق التركيب، وعشقا لتأليف وابتكار الكلام، فالعربية هي لسان أمة العرب الذين ينسبهم النسّابون إلى سام بن نوح، وتعني (فصح وأعرب الكلام بينه..، وتعرب أي تشبه بالعرب)[29]، (ويطلق لفظ العرب على قوم جمعوا عدة أوصاف لعل أهمها أن

لسانهم كان اللغة العربية...)[30]، فهي لسان وليست عرقا أو جنسا، قديمة قدم الوجود العربي الذي تكلمها، قال الرسول ﷺ في تعريف العرب: (يا أيها الناس إن الرب واحد، والأب واحد، وأن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، إنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي)[31].

الأمة العربية أمة مستقلة تميزت بلسانها عن بقية الأمم الأخرى، وعُرف العرب بعوائدهم ومساكنهم في اليمن وشبه الجزيرة العربية قبل أن ينتشروا بعد اعتناقهم الإسلام في أصقاع العالم، مُشكلين إمبراطورية دام ملكها قرونا، وانضمت إليهم أقوام أخرى بسبب ولائهم للإسلام فصاروا عربا باللسان، لقد (كانوا لا يخالطون غير جنسهم، إلا مخالطة التجارة... كانوا لا يدخلون في أنسابهم دخيلا من غيرهم، لا من جهة العصب ولا من جهة الرحم، ويستنكرون ذلك استنكارا عظيما... بل كان بعض القبائل يحافظون على أنفسهم ولا يخالطون غيرهم من العرب... ومنها حفاظهم على الأنساب، ومن ذلك كانوا شعوبا وقبائل وعمائر وفصائل وأفخاذا وبطونا وبيوتا...)[32]، فلما اعتنقوا الإسلام كافة نفذوا أوامره وتفرقوا ينشرون الدين الإسلامي، محملا بما حوته العربية من إرث، إذ كانا متلازمين تلازم الضرورة فلا إسلام بلا عربية، فكل من اعتنق هذا الدين هفت نفسه لتعلم العربية، وكل من أجاد العربية لا يملك من أمر نفسه إلا أن يسلم، (يقول المفكر المسيحي فيكتور سحاب: أن النصراني لا يمكنه أن يكون عربيا إذا لم ينتم إلى حضارة الإسلام، فكيف يكون عربيا ذلك الذي لا يتكلم لغة القرءان، ولا يطرب للموسيقى المتجذرة من التجويد القرآني ولا يهتز قلبه للشعر العربي...)[33].

5. رأي المستشرقين في العربية:

شن المستشرقون الهجمات المتتالية على العرب، واصفين إياهم بأمة بدوية تحترف الغزو والنهب، ولم تملك أفكارا ولم تؤسس لفلسفة، وهو قول تبناه من والاهم ممن تلقى تعليمه على أيديهم، فلقد (تشبث العرب عند ظهور الإسلام بأنواع من النظر العقلي يشبه أن تكون من أبحاث الفلسفة العالمية لاتصالها بما وراء الطبيعة من الألوهية وقدم العالم وحدوثه، والأرواح والملائكة والجن والبعث ونحو ذلك)[34]، وتزخر العربية بما يؤكد ذلك عكس ما تبناه الاستعمار

بمجال العربية والعرب والدعاية التي افتعلها ليزعم أنه جلب الحضارة والثقافة لهم، وصور عجز العربية عن مواكبة هذه العلوم والمعارف التي رأى أنه ابتكرها وترجمها عن اليونانية رأسا مع إنكار العربية وعلومها التي تلقاها أبناؤه في جامعات قرطبة والأندلس عموما، ونحن لا ننكر أن (الأكثرية العظمى في جزيرة العرب كانت من البدو الرحل الذين شغلهم البحث وراء لقمة العيش عن التفكير في الدين وفيما وراء الطبيعة، وليس من الطبيعي أن تطلب من شخص يعاني في عنف شظف الحياة أن يفكر تفكيرا مجردا)[35].

على أن العرب رغم انعزالهم واكبوا كل التغيرات الاجتماعية الحاصلة آنذاك مما يحصل لكل المجتمعات فليسوا بمعزل عن قوانين الطبيعة والاجتماع، فمؤرخو العرب اجمعوا على نشوء حضارات متعاقبة تأثرت وأثرت ما بعدها (فقد تمدنوا قبل الاسماعليين، لان بلادهم اقرب إلى الخصب والرخاء من بلاد هؤلاء، فنشأت منهم دول قديمة عاصرت الفراعنة وملوك بابل وآشور)[36]، ويقصد هنا الدولة المعينية والسبئية والحميرية أسلاف العرب القدماء، وانتهى ذلك كله إلى تقسيم المعروف للعرب، فهم ينقسمون إلى بدو وحضر(فالبدو وهم العرب... فلهم طرق معايش وعادات وطبائع لا تزال كما كانت عليه منذ آلاف السنين)، [37] وأما الحضر فهم متغيرون باستمرار بحكم التمدن والانتقال والمخالطة والاحتكاك بالشعوب والقبائل الأخرى.

6. المؤسسات الاجتماعية التي أطرت العربية في الجزائر:

أ–المدرسة: إن الحديث عن دور المدرسة في تأطير العربية يدفعنا إلى الحديث عن بدايتها الأولى عندما مجابهه الاستعمار الذي أراد للمجتمع الجزائري أن يتبنى أفكارا ولغة دخيلة عن منظومته الفكرية والدينية، فقد قامت جمعيه العلماء المسلمين بتأسيس مجموعه مدارس لبث الروح الإسلامية، لقد تبنت هذه المدارس خطاب رئيسها وتلاميذه في أن (اللغة العربية والآداب العربية هي لسان الأمة الجزائرية كلها)[38]، وتبنت إحياء الثقافة العربية ونشرها بعد ما تهددتها الأخطار، كما عملت على المحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والدينية والتاريخية والتي ناقشت من خلال مجلاتها وجرائدها مسالة التجنيس والإدماج الرامية إلى محو كل متعلقات التراث العربي والإسلامي الذي دام منذ فتح الإسلام، فلقد أسست جمعيه العلماء

المسلمين[39] فروعا على المستوى الوطني بلغت 58 شعبه عام 1938م كلها تعمل على نشر الثقافة العربية الإسلامية، فاضطلعت هذه المدارس الجزائرية برجالاتها الذين تلقوا تعليما إسلاميا عربيا لإبقاء شعلة الإسلام والتراث مشتعلة واستطاع تخريج أعداد من الطلبة متقنين للعربية تولوا في ما بعد أدوارا مهمة في نشر الثقافة الجزائرية ومجابهة الاستعمار الفرنسي.

ب–الزوايا: مصدر التعليم القديم الذي حافظ على استمرار انتقال العلوم العربية والإسلامية من جيل إلى جيل، ومنارة التجأ إليها المجتمع الجزائري زمن الاستعمار في تعليم أبنائهم أصول العربية وعلوم القرآن بنظامها الداخلي الذي يضمن الإطعام والإقامة لطلابه من تبرعات أفراد المجتمع الميسورين، ولقد اشتهرت الجزائر بكثرة هذه الزوايا والرباطات التي كانت الملاذ الوحيد لنبيل شرف العلم الذي قدسه المسلمون منذ حط الإسلام، واشتهرت زوايا بالذات لما تولت مقاومه الاستعمار الفرنسي في عدد من المقاومات الخالدة التي سطرها التاريخ وعلقت بالخيال الشعبي كأرقى البطولات والتضحيات في تاريخ الجزائر.

تولت الزوايا[40] تعليم الطلاب منذ تأسيسها عبر برنامج تعليمي يكاد يكون موحدا بينها، في العقيدة والتصوف والفقه وعلوم العربية، حصنت به عقول المنتسبين إليها من التأثير الخارجي، لذا قلما تأثر الجزائريون في الداخل من مختلف الأفكار الاستعمارية، يضاف إليها الدور الذي لعبته في مقاومة[41] الاستعمار الفرنسي، إذ كل المقاومات انطلقت من الزوايا بخلفية صوفية ترفض الخضوع وترى الجهاد ارفع ممارسة يمكن أن يصل إليها المؤمن الموحد، فقد كانت أهم الركائز في مقاومته إضافة إلى كونها بمثابة الجمعية الخيرية بالمفهوم المعاصر[42] التي تكفلت بالفقراء والمساكين، كم تبنت حفظت تقاليد المجتمع الجزائري واستمساكه بدينه وعقيدته من خلال توليها إبرام عقود الزواج والطلاق، إذ أن المجتمع آنئذ يأنف من التوجه إلى المحاكم الاستعمارية لإبرام مثل هذه العقود، ويترفع عن الجلوس مع الكفار والاستعانة بهم.

ب– المؤسسة الدينية: منذ أن وطئت أقدام الفاتحين الأوائل ارض شمال إفريقيا حتى بدأوا في تأسيس وبناء المساجد لاستيعاب المسلمين الجدد، وهي عادة المسلمين في كل الدول والبلدان، فتأسيس المسجد أولوية أولى لعملية أي فتح جرى على مر التاريخ الإسلامي، عملية

البناء هذه كانت مستمرة كلما تأسست بلدان جديدة لاستيعاب كل المسلمين لممارسة عبادتهم، ولم تكن هذه المساجد مكانه عباده فقط بل كانت منارة في تدريس العلوم ونشر الإسلام ومكان اجتماعات ولقاءات اجتماعية، فقد لقد لعب المسجد في تاريخ الشعوب الإسلامية دورا هاما وخاصة منذ البدايات الأولى وبقي يمارس نفس الدور إلى غاية الاحتلال، إذ لم يكن المسجد في حقيقته سوى مركزا لتدريس العلوم والمعارف إضافة إلى كونه مكان عبادة، إذ قداسة العلم عند المسلمين تكاد تفوق رتبة العبادة أو قل هو عبادة من نوع أخر، فالمسجد في الإسلام يعتبر النواة الأولى للمدرسة إذ كان مسجد الرسول ﷺ المدرسة الأولى للمسلمين، ولم تنشا المدارس الرسمية الأولى إلا في القرن الرابع الهجري، وانتشرت وازداد عددها في العصر العباسي حيث كان التعليم يملك الحرية منهجا وأسلوبا، يدار بمجهودات شخصية، كما كانت تخصص لهم الأوقاف والهبات ودون تقييدهم بنظام معين ودام هذا الحال إلى أن تدخل الاستعمار ليمسك بزمام المدارس الرسمية وتهديم المساجد وتحويلها ليعم التعليم المركزي بمناهجه التغريبية التي تخدمه، وان كان معظم المجتمع حرم من الانتساب إليها برغم مساوئها التي جعلت كل المجتمع يتجنبها لما شاع عنها بتحريف الدين وتشويه الإسلام، فبقيت حكرا على المعمرين وأبناء الموالين له.

إن تباين تعريفات المدرسة باعتبار تباين الاتجاهات النظرية وتنوع مناهج البحث جعلت اغلب الباحثين يميل إلى الاتجاه النظمي ينظرون إليها بوصفها نظاما اجتماعيا ديناميكيا معقدا ومكتفا حيث عرفها " فريديناند بوليسون" بأنها مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من اجل إعداد الأجيال الجديدة، ويمكن بذلك النظر إلى المدرسة كما يراها "بكمان" (مجتمع مصغر له ثقافته ومناخه الخاص)[43]، لا يمكننا التفريق بين أداء المسجد والمدرسة زمن الاستعمار وما قبله إذ يؤديان نفس الدور فما يقال على مدار جمعية العلماء المسلمين يقال عن الزوايا والمساجد بنفس الوقت، بل أن الزوايا كانت تجمع بين نظام المدرسة ونظام المسجد في محيط واحد.

إن الدور الذي قام به المسجد كان دورا في غاية الأهمية في سبيل الحفاظ على قوام الشخصية الجزائرية الثقافية والإسلامية إذ قام بغربلة هذه الثقافة مما علق بها من انحرافات ادخلها المحتل الفرنسي على منظومته القيمية والدينية والاجتماعية، فتكاتف المدارس والزوايا والمساجد أدى إلى تبسيط وتلخيص أمور المعرفة والقيم والثقافة والسلوك لأنها تتميز بالاتساع والتعقيد وركزت كل جهودها في نقاط رئيسية كالشخصية المستقلة للمجتمع الجزائري ووجوب الاستمساك بالقران والسنة النبوية والتنبه إلى الأفكار الطارئة التي جلبها المحتل لغرسها في أوساط الأجيال الصاعدة من الجزائريين. من أدواره التي لعبها تصفية الثقافة الإسلامية والتراث الإسلامي من أوهام المستشرقين الغربيين التي نشرت في العالم الإسلامي عموما ليركز المسجد على توسيع الآفاق بالتراث الفكري والثقافي الإسلامي ليقدم المفاهيم الاجتماعية الدينية والأسرية الصحيحة في مسائل كثيرة تنظم الأسرة والمجتمع على السواء، لان المسجد أصبح كما أسلفنا مركزا لحل الصراعات وإبرام العقود وإبطال المظالم المرفوعة إليه، وهنا برز دوره كمنظم اجتماعي حل مكان سلطة الدولة باعتبارها غير موجودة في ظل الاستعمار، فأحل بديلا عن المدرسة التي أنشاها الاستعمار التي حاولت غرس التطبيع الثقافي كما يراها النقديون من علماء الاجتماع، فالمدرسة في نظرهم تعلي من شأن ثقافة الطبقة البرجوازية وترسخها، فهي تصنف الأطفال تصنيفات الطبقية وتمارس عليهم نفوذا طبقيا يؤكد نفوذ وهيمنة أبناء الطبقات العليا في المجتمع[44]، بمعنى أنها تترجم اللامساواة الاجتماعية والثقافية وهذا يصب بالضرورة في مصلحه الاستعمار: أي أبناء الطبقات الثرية ثقافيا في المجتمع، أي ترسيخ مسالة التفاوت الطبقي الموجود أثناء الاحتلال، وتثبت مسالة الاستعمار كحالة طبيعية في أوساط الأجيال الجزائريين التي رأيناها كثيرا في أفكار بعض من انتسبوا إليها بخلاف المسجد الذي اهتم باز اله هذه الأفكار والفوارق باعتبار الدين والعلم الشرعي للجميع إذ كل الطبقات إن وجدت تعاني التهميش والاحتقار.

ج- التمازج الأثني: إن البحث في مسالة الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري لابد أن ينطلق من قاعدة انصهار البربر والعرب في تمازج حقيقي أدى إلى وجود وحدة مجتمعية شعارها

العربية يصعب التفريق بين مكوناتها إلا ما بدر من استثناءات نراها مصطنعة، والهوية المبحوث عنها هنا الهوية الجماعية التي تستند على الإرث الثقافي والاجتماعي واللغوي الذي ساد المنطقة لقرون، دل ذلك على أن العربية كانت لسان المجتمع الجزائري ولازالت حيث أدى هجوم أعدائها إلى التمسك بها بقوة وتقديسها من حيث أنها لغة القران الكريم الحاملة لسنة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، حيث شكلت طابعا حضاريا وثقافيا لهذه المنطقة التي قبلت الإسلام واعتنقته واستمسكت به وامتزج المجتمع البربري بصور شتى اجتماعيا وثقافيا واسريا، (فقد كانت العربية موجودة قبل الاستعمار الفرنسي وأثناءه وبعده ولا يمكن ألا أن تكون كذلك في المستقبل)[45]، بفعل التاريخ المشترك والدين المشترك الذي عايشه البربر والعرب على السواء على مدى قرون متواصلة في ظل الإسلام.

يذهب الدكتور عثمان سعدي[46] إلى إثبات أن البربر عرب عاربة في رده على ممثلي المسالة البربرية وأنهم استقروا ضمن هجرات سابقة للفتح الإسلامي على أساس أنهم من العرب القدامى وهنا يذهب بنا إلى سهوله تعريب هذه المنطقة مقارنة بغيرها من الدول الأخرى التي حافظت على بقاء لغاتها كما هي رغم قدمها في الإسلام وتبحرها في علوم العربية مما لم يحدث شبيهه في شمال إفريقيا إذ اختفت جميع اللهجات، إذ يعزوها إلى (هجرة الفينيقيين إلى المغرب في واحدة من هذه الهجرات المتأخرة للأقوام العربية من شبه الجزيرة العربية التي سبقت بهجرات سابقة)[47]، ويورد الدكتور عثمان أن الفينيقية لم تختف إلا بدخول العرب إذ يصنف البونيقية كعربية قديمة، ويفسر ذلك بأنه كلما زاد الاستعمار الفرنسي في التغلغل ومحاصرة العربية كلما زاد البربر تشبثا بالعربية والإسلام.

فالعربية والإسلام ترسخا بفعل الفينيقيين أو عرب الفتح أو الهلاليين إلى درجة انه لا ينفع محاولات الفرنسيين ودعاة التفريق من زرع هذا الحقد على العربية، فالتعريب بلغ على مستويات الاقتصاد والاجتماع والثقافة مبلغا يستحيل القضاء عليه، بقول غويتيه E,Gautier أن البربر اعتنقوا الإسلام لأنهم كانوا يعرفون البونيقية التي كانت سائدة في كثير

من نواحي المغرب الشرقي، بل أنها كانت لغة الدوناتيين كما أن القديس أوغسطين لم يشر أبدا إلى البربرية.

وما يقال عن الوحدة المجتمعية لا يتم إلا إذا نظرنا إلى ثقافة المجتمع الجزائري والى مدى تداخل ثقافة البربر في الثقافة العربية التي حفظها واستوعبها، (إن حقيقة الإسلام وتراثه الفكري والحضاري قد تميز عن الأنساق الفكرية والحضارية التي مايزت بين الأعراق والأجناس وأقامت علاقات النفي للأخر الديني واللغوي والقومي)[48]، فلقد تبنى منذ الأساس النظرة الواحدة لكل الأعراق على أساس أنهم بشر في إطار جامع خلقوا من اجل مهمة واحده هي الخلافة في الأرض، فسعى إلى التوحيد والاجتماع ونبذ الفروقات والعصبيات المقيتة التي تذكي العداوات كما حفظ الخصوصيات والعادات والثقافات المحلية ما لم تخالف أصول التوحيد والاعتقاد، إن الدستور[49] الذي وضعه الرسول ﷺ في المدينة المنورة ضمن حقوق الأقليات الدينية والعرقية فيما بعد وجعل حرية المعتقد أساسا مهما في حياة المجتمع الإسلامي الذي يحمي المنتسبين إليه دينا أو سكنا أو جوارا مصداقا لكلام الله تعالى وأوامره، فتميز الإسلام عن كل ما عداه من الملل والنحل فاقبل سكان المغرب عليه اعتناقا ودراسة، وتحولوا بشكل كامل إلى الإسلام والعربية لسانا حتى اللسان والمذهب والمعتقد[50] .

7. خاتمة:

أعطى الإسلام اللغة العربية مكانة إذ نزل القرآن بحروفها وكلماتها، فتحصنت بذلك من التحريف والانقراض، لأنها لغة القرآن الذي سهل للعرب خطابه، لأنهم اعتادوا العربية فسهلت معانيه وأوامره ونواهيه، فأداموا النظر والبحث فازداد حرصهم على العربية مفتاحه ووسيلته، وكان الإسلام الباعث للحضارة العربية والحافظ لإرثها وثقافتها، فنجد (جوستاف لوبون يرى أن النقلة الكبرى التي شهدها العالم العربي كانت بسبب اللسان العربي وانتشاره)[51]، وأما (آدم متز فقد رأى أن الصفة الضابطة ليس مرجعها إلى العربية، بل التصور الذي تبلور بفضل بعثة النبي، ونزول القرءان الكريم)[52]، والحاصل أن هذه خاصية من خصائص العربية حيث ارتبطت بوجود الإسلام، كما ارتبط الإسلام بوجود العربية، (وإذا كانت اللغة العربية لغة الدين

الإسلامي، فهي لغة الفكر والثقافة لما يزيد على المليار مسلم، فكل مسلم يستحسن أن يتحدث باللغة العربية، ويلزمه ذلك في صلواته ودعواته وأذكاره، ولذلك كانت اللغة العربية هي ما يربط أبناء المسلمين مع بعضهم في شتى بقاع العالم)[53].

إن خصوصية اللغة العربية التي أيدها القرءان الكريم المنزل على نبيه العربي، كفل حمايتها، وبرهن خصوصيتها واستقامتها، فصارت مطلبا لكل راغب وهدفا لكل طالب.

8. المراجع

1. أبو الحسن السكري، حديث أبي الحسن السكري، المكتبة الشاملة الحديثة، 2004م.
2. أبو الطيب النحوي، مراتب النحويين، تحقيق مُحَّد ابراهيم، نهضة مصر، القاهرة، دت.
3. أحمد بنعمان، مستقبل اللغة العربية، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008م.
4. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1980م.
5. جرجي يدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، لبنان، ج1، دت.
6. جلال الدين السيوطي، المزهر في اللغة وأنواعها، تحقيق مُحَّد جاد وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الجزء الأول.
7. حسان بن عبد الله الغنيمان، خصائص اللغة العربية، حولية كلية اللغة العربية، مصر، العدد29، 2019م، الجزء 09.
8. حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1982م.
9. خالد فهمي، احمد محمود، مدخل إلى التراث العربي والإسلامي، تراث البحوث، مصر، 2014م.
10. زهير غازي زاهد، العربية والأمن القومي، مؤسسة الوارث للنشر، الأردن، 2000م
11. سعدي ضناوي، مدخل إلى علم اجتماع الأدب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1994م.

12. عبد الرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
13. عبد العليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، مكتبة الانجلو المصرية، 1955م، ج1.
14. غوستاف لديون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، دار هنداوي، مصر، 2013م.
15. مُحَمَّد الجاغوب، اللغة العربية وجمالياتها، مقال في جريدة دنيا الوطن، 27-09-2009
16. محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1995م.
17. يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، تر: عبد الهادي بوريدة، المركز القوي للترجمة، مصر، 2009م

9. الهوامش

[1] يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، تر: عبد الهادي بوريدة، المركز القوي للترجمة، مصر، 2009م، ص23.

[2] يوليوس فلهوزن، مرجع نفسه، ص25.

[3] الجلال السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ص227.

[4] عبد العزيز الدوري، الإسلام وانتشار العربية والتعريب، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988م، ص61.

[5] عبد العزيز الدوري، مرجع نفسه، ص61.

[6] عبد العزيز الدوري، مرجع نفسه، ص61

[7] عثمان سعدي، البربر الامازيغ عرب عاربة، دار الأمة، الجزائر، 2018م، ص15.

[8] يوليوس قلهورن، مرجع سابق، ص23.

[9] ابن فارس: العلامة، والشيخ الجليل أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، يلقب بابن فارس. ولد في قرية كرسف جياناباذ، إحدى قرى الزهراء الواقعة في قزوين، وكان ذلك في عام 329 هجرية. وضع عددا كبيرا من المؤلفات، وضمنها العديد من الفنون المتنوعة مثل: كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، كرس حياته في الترحال، وطلب العلم، والتعليم إلى أن توفي في مدينة الريفي شهر صفر من عام 395 هجرية.

[10] ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ولد في الموصل قبل سنة 330 هـ، له كتاب الخصائص: وهو كتاب مختص في فقه اللغة وفلسفتها، ويستهل بالحديث عن اصطلاحات اللغة ومفهوميتها ثم يعرض للقضايا اللغوية العامة كالقياس والاستحسان والمجاز والتقديم والتأخير وما إلى ذلك من قضايا اللغة.

[11] لويس غابرييل أمبرواز، دو بونالد ولد عام 1754 وتوفي عام 1840، عرف بتطويره مجموعة من النظريات الاجتماعية التي كان لها تأثير فعلي في تشكيل معالم علم الوجود التي انبثق منها علم الاجتماع الفرنسي فيما بعد، تمحورت كتاباته بشكل رئيسي حول الفلسفة الاجتماعية والسياسية، وتركزت إجمالًا على مبدأ واحد؛ الأصل الإلهي للغة.

[12] الآية 51 من سورة البقرة.

[13] الإنجيل، الإصحاح الثاني من سفر التكوين.

[14] ديمقريطس أو كما يُطلق عليه اسم ديمقراط هو فيلسوف يوناني يلقب بالفيلسوف الضاحك، ولد في منطقة أبديرة عام 460ق.م، وتوفي عام 370ق.م، يعتبر من أهم الفلاسفة المؤثرين في العهد الذي سبق سقراط، حيث كان تلميذاً للفيلسوف ليوكيبوس الذي صاغ النظرية الذرية للكون، كما أنه ورث عن والده أموالاً كثيرة، واستنفذ أغلب أمواله في الرحلات، حيث زار مصر، وتعلم علوم الرياضيات من علمائها، ثم توجه إلى بلاد فارس ثم الهند، وحاور الفلاسفة في الهند، ثم رجع إلى أثينا، وتعرّف على العالم سقراط

[15] آدم سميث فيلسوف أخلاقي وعالم اقتصاد أسكتلندي. يُعدّ مؤسس علم الاقتصاد الكلاسيكي ومن رواد الاقتصاد السياسي. اشتهر بكتابيه الكلاسيكيين: "نظرية المشاعر الأخلاقية"، وكتاب "بحث في طبيعة ثروة الأمم وأسبابها"، وهو رائعة آدم سميث ومن أهم آثاره، وهو أول عمل يتناول الاقتصاد الحديث وقد اشتهر اختصارًا، باسم "ثروة الأمم".

[16] أرنست رينان 1892 - 1823 مؤرخ وكاتب فرنسي اشتهر بترجمته ليسوع والمسيحية التي دعا فيها إلى نقد المصادر الدينية نقدًا تاريخيًا علميًا وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس، اشتهر أيضًا بتعريف للقوم أكد أن الانتماء إلى قوم ليس مسألة عرق بل مسألة إرادة ووصفه بالاستفتاء اليومي. فلا يزال هذا التعريف للقوم يلعب دورًا كبيرًا في تصور الفرنسيين لشعبهم وهويتهم، أصبح رمزًا من رموز فرنسا الجمهورية العلمانية القومية وأطلق اسمه على كثير من المدارس والمباني العمومية، ويقول عن الإسلام: «إن ما يميز المسلم تمييزا جوهريا هو كراهية

العلم، والاقتناع أن البحث لا فائدة منه، وأنه عبث، وشبه كفر: (علم الطبيعة لأنه منافسة لله، والعلم التاريخي، لأنه وهو يتعلق بالأزمنة السابقة على الإسلام، يستطيع أن يبعث أخطاء قديمة)، انظر موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي.

[17] ثبت أن الطفل في المرحلة السابقة للكلام يلجأ في تعبيره إلى محاكاة أصوات الطبيعة وثبت أيضا أنه في مرحلته الأولى من الكلام، يعتمد اعتمادا جوهريا في التوضيح على الإشارات اليدوية والجسدية.

[18] كارل بوهلر عالم نفسي ولغوي، تكلم عن وظائف اللغة في الثقافة الغربية سنة 1918م وحددها بثلاث وظائف هي: الوظيفة التعبيرية الانفعالية المرتبطة بالمرسل، والوظيفة التأثيرية الانتباهية المرتبطة بالمخاطب، والوظيفة التمثيلية المرتبطة بالمرجع، وأضاف وظيفة رابعة للغة وهي: الوظيفة الحجاجية.

[19] *هنري ديلاكروا*1873- 1937، "أحد أشهر علماء النفس الفرنسيين وأكثرهم إنتاجا في بداية القرن 20.

[20] زهير غازي زاهد، العربية والأمن القومي، مؤسسة الوارث للنشر، الأردن، 2000م، ص16

[21] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1980م، ص16

[22] جلال الدين السيوطي: المزهر في اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الجزء الأول، ص74.

[23] جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ص74.

[24] سعدي ضناوي، مدخل إلى علم اجتماع الأدب، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1994م، ص41.

[25] جلال الدين السيوطي، مصدر سابق، ص75.

[26] محمد الجاغوب، اللغة العربية وجمالياتها، مقال في جريدة دنيا الوطن، 27-09-2009.

[27] جاء في كتاب " مراتب النحويين": "أن أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى التعلم...لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي ﷺ فقد روي أن احدهم لحن بحضرته فقال ((أرشدوا أخاكم، وقال أبو بكر ﷺ لان أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن))، فالخطأ في الكلام العربي غير مغفور عند العرب قديما، لأنهكما أسلفنا اللغة عندم والكلام من تمام العقل فقد روي أن كاتبا لأبي موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب ﷺ "من ابو موسى"، فكتب إليه عمر: " سلام عليك، أما بعد فاضرب كاتبك سوطا واحدا وأخر عطاءه سنة". انظر: "مراتب النحويين" لأبي الطيب النحوي ص05-06.

[28] قس بن ساعدة الأيادي، وسحبان بن وائل من الخطباء العرب المشهورين الذين عرفوا بالارتجال وقوة العبارة يضرب بهم المثل.

[29] محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1995م، ص13.

[30] محمود عرفة محمود، المرجع نفسه، ص13.

[31] جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها، سليمان وصهيب الرومي وبلال الحبشي، فقال: هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هذا؟ فقام إليه معاذ بن جبل فأخذ بِتلابِيبِه، ثم أتى النبي صلَّى اللَّه عليه وسلم فأخبره بمقالته، فقام النبي صلَى الله عليه وسلم قائِما يجر رداءه حتى دخل المسجد، ثم نودي أن الصلاة جامعة، فقال: (أيها الناس إن الرب رب واحد والأب أَب واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي لسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي) فقام معاذ بن جبل وهو آخذ بتلبيبِه، قال: "فما تأمرنا بهذا المنافق يا رسول الله؟ قال: دعه إلى النار." فكان قيس ممن ارتد فقتل في الردة. ينظر: كتاب حديث أبي الحسن السكري، المكتبة الشاملة الحديثة، ص33.

[32] حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1982م، ج1ص61.

[33] أحمد بنعمان، مستقبل اللغة العربية، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008م، ص12.

[34] عبد العليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، مكتبة الانجلو المصرية، 1955م، ج1، ص87.

[35] عبد الحليم محمود، المصدر نفسه، ص 07-08.

[36] جرجي يدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، لبنان، ج1، دت، ص16.

[37] غوستاف لديون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، دار هنداوي، مصر2013، ص71.

[38] عبد الحميد بن باديس، مصدر سابق، ص511.

[39] جمعيه إسلامية جزائرية أسسها مجموعه من العلماء خلال النصف الأول من القرن 20 عام 1931 في نادي الرقي بالعاصمة الجزائرية على يد رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس اثر دعوه وجهت إلى كل عالم من العلماء المسلمين في الجزائر من بينهم الشيخ خير الدين ومبارك الميلي والشيخ الإبراهيمي والعربي التبسي، لقد حددت نشاطاتها وأهدافها لتشمل التربية والتعليم وتطهير الإسلام من الخرافات والبدع وإيقاد شعلة الحماسة في القلوب وإحياء الثقافة العربية ونشرها والمحافظة على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الحضارية والثقافية والدينية والتاريخية ومقاومه سياسة الاحتلال.

40 اشتهرت الكثير من الزوايا في الجزائر كزاوية تلمسان، الزاوية الرحمان في بلاد القبائل، وزاوية الجلالية في منطقتنا وزاوية احمد بلكبير في منطقه أدرار وغيرها.

41 من أشهر المقاومات: مقاومه الأمير عبد القادر، ومقاومه الشيخ بوعمامة ومقاومه لالة فاطمة نسومر، ومقاومه أولاد سيدي الشيخ، ومقاومه بوبغلة، ومقاومه الحداد... وغيرها، وكلها انطلقت من الزاوية أو بتحريض منها بنفس صوفي اشعري يرى الجهاد ذروه سنام الإسلام

42 ينظر البحث: سعاد الحداد، حول دور الزوايا.....مجلة المصادرة العدد26.

43 سعد علي وطفة، علم الاجتماع المدرسي، مؤسسة مجد، بيروت، لبنان، 2004م، ص16.

44 Bordieu et jean- chaude passeron, la repoduction, lement pour une théovie du système d'enseignement, paris,1970, p103.

45 علي غربي، اللغة العربية في الجزائر من ثابت للتحرر إلى متغير للتهميش، .....، ص53.

46 عثمان سعدي:

47 عثمان سعدي، البربر، الامازيغ، عرب عاربة، دار الأمة، الجزائر، 2018م، ص14.

48 مُحَمَّد عمارة، الإسلام والأقليات، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2003م، ص9.

49 دستور المدينة هو ميثاق وضعه الرسول ﷺ يحمي حرية الاختلاف في المعتقد والعيش الكريم بين الأديان المختلفة التي كانت موجودة في المدينة قبل الهجرة إليها عما جاء فيه:".... والنحران وحاشيتها ولأهل ملتها ولجميع من ينتحل ملة النصرانية...جوار الله وذمة مُحَمَّد رسول الله عليه وسلم على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير... أن احمي جانبهم وعن كنائسهم وعن بيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح حيث كانوا من بر أو بحر بما أحفظ به نفسي..." انظر مُحَمَّد عمارة، مرجع سابق، ص15

50 أصبح المجتمع المغربي بعد الفتح الإسلامي مسلما سنيا مالكي الذهب إلى يومنا هذا.

51 خالد فهمي، احمد محمود، مدخل إلى التراث العربي والإسلامي، تراث البحوث، مصر، 2014م، ص17.

52 خالد فهمي، احمد محمود، المرجع نفسه، ص17.

53 حسان بن عبد الله الغنيمان، خصائص اللغة العربية، حولية كلية اللغة العربية، مصر، العدد29، 2019م، الجزء 09.